

تيمة القدس في الشعر العربي المعاصر

Al-Qudsin Contemporary Arabic Poetry

د. فطيمة الزهرة عاشور *

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج.

Fatimazohra.achour@univ-bba.dz

تاريخ القبول: 06 / 01 / 2026

تاريخ الاستلام: 11 / 12 / 2025

● الملخص:

اهتم الشعر العربي المعاصر بالقضية الفلسطينية، وجعل من القدس رمزا للمقاومة والنضال حول تأكيد هوية الفلسطيني، وانتماء كل عربي مسلم أو مسيحي دينيا وتاريخيا لهذه القضية، فهذه المدينة مقدسة، راسخة رسوخ الجبال؛ تؤكد الجذور العربية، ورفض الاحتلال والتنصير والتهويد، رمز النضال المستمر، رمز الذاكرة، رمز الانتماء. الشعر العربي المعاصر أكد هذا التلاحم العربي، واستمد حججه وصوره وقيماته من الدين والتاريخ، فقد كان القدس الشريف منارة الحب والالتحام والغيرة على العرض والأرض والوطن، ولازال الفلسطيني يدفع ضريبة نضاله وهويته متشبثا بحلمه بالحرية أو الشهادة، ولازال الشاعر العربي ينقل لنا صورا عن القدس يمازج بين هذه الصور ومشاعر الفخر والاعتزاز رغم قسوة الواقع. الكلمات المفتاحية: الشعر؛ العربي؛ المعاصر؛ القدس؛ النضال؛ الهوية.

Abstract:

Contemporary Arab poetry was concerned with the Palestinian issue, and madAl-Quds a symbol of resistance and struggle around affirming the identity of the Palestinian, and the religious and historical affiliation of every Arab Muslim or Christian to this issue. This city is sacred, firmly established in the mountains. It emphasizes Arab roots, rejection of occupation, Christianization and Judaization, a symbol of continuous struggle, a symbol of memory, a symbol of belonging.

Contemporary Arab poetry emphasized this Arab cohesion, and derived its arguments, images, and themes from religion and history. Al-Quds Al-Sharif was a beacon of love, cohesion, and jealousy for honor, land, and homeland. The Palestinian still pays the tax of his struggle and identity, clinging to his dream of freedom or martyrdom. The Arab poet still conveys to us images of Jerusalem that blend Between these images and feelings of pride and pride, despite the harsh realit

keywords: Poetry; Arabic; Contemporary; Al-Quds; the struggle; Identit

● مقدمة

تحتل مدينة القدس أهمية كبرى على صعيد الأدب العربي؛ إذ تعدّ جوهره الأدب والأديان والتاريخ، وتوصف بكل حب وفخر وتسكب الدموع لغصة الاحتلال الذي انتهك حرمتها، فهي لصيقة بالوعي القومي العربي، فهي ذات دلالة مهمة على صعيد تفاعل الذات مع الآخر تأثراً وتأثيراً. وتعدّ مدينة القدس ظاهرة حضارية فذة تنفرد فيها دون سواها من مدن العالم، ولا بد أن يكون لمثل هذه الظاهرة الحضارية الفذة أسباب ومبررات، هي سرّ ولع الشعراء والأدباء والمفكرين بها، رغم كلّ ما حلّ بها من نكبات وحروب، أدت إلى هدم المدينة وإعادة بنائها عدة مرات في التاريخ. ومن الجميل أنّها ما زالت حتى اليوم تحتل مكانة عظيمة في وجدان الشعراء والأدباء والكتاب، وتنمو هذه الصورة وتزدهر وتزداد رسوخاً وأصاله كلما عظم مصابيحها وتفاقت محنها. ولعل ذلك دليل على عمق المعنى الذي تحمله. فهي ملتقى الحضارات العالمية، وهمة الوصل بين قارات العالم الكبيرة، ولا عجب أن كانت الخرائط الكنسية في العصور الوسطى تضع القدس في وسط العالم، حيث تتقابل آسيا وإفريقيا وأوروبا.

وتحتل القدس مكانة مرموقة في الأدب العربي، وكذلك المؤلفات والمصنفات في كل المجالات؛ خاصة المؤلفين والأدباء الفلسطينيين أنفسهم سواء كانوا في فلسطين أو منفين أو مهاجرين في مختلف بقاع العالم؛ مثل: صورة القدس في الأدب العربي، أو الأدب العبري، أو صورة القدس في أدب فترة الحروب الصليبية أو صورة القدس في أدب الرحالة والحجاج وغيرها. وألفت العديد من الكتب والدراسات في العصر الحديث حول مدينة القدس نخص بالذكر منها كتابات عارف العارف ابن هذه المدينة ورئيس بلديتها، الذي قضى عشرين عاماً في تأليف كتابه "المفصل في تاريخ القدس"، وكتاب "تاريخ أورشليم" لخليل بن خنّان سركيس. وما يهتّمنا في هذه المقالة هو صورة هذه المدينة في الخطاب الأدبي العربي المعاصر، كما تجلّت في أعمال الأدباء العرب الذين قدسوها واحتفوا بها وبكوا لبكائها طول سواء كانوا من الفلسطينيين أو العرب سواء المسلمين منهم أو المسيحيين الفترة المعاصرة من بداية القرن الماضي حتى اليوم.

ويتطلب تحديد صورة القدس في الشعر العربي المعاصر، التعرف الظروف الفكرية والحضارية التي أنتجتّها، دراسة النصوص الأدبية، التي ورد فيها ذكر القدس، وكتبها الشعراء العرب والفلسطينيون، وللقدس مجال فسيح وممتد في مختلف الأنواع الأدبية؛ ولكن كان الشعر هو الأغزر من بين جميع الفنون الأدبية في رسم هذه الصورة.

1. القدس في الأدب الفلسطيني:

مرت القدس بعدة تطورات وانتهاكات صورها الأدباء والشعراء على مر الأزمنة، منها ما يعود إلى العهد العثماني، وأثناء عهد الانتداب، وكذلك القدس خلال فترة الاحتلال، وما تبع ذلك من إجراءات لتغيير معالم المدينة وعزلها؛ "إنها مدينة مقدسة واسمها هذا القدس، معناه الطهر والبركة والقداسة.. كانت وبالأسف السبب في معظم البلايا والإحزن التي أصابها، فكم من مرة في التاريخ القديم والحديث هوجمت واستبيح حماها، وكم وكم من مرة سفكت دما ودمرت تدميرا.. لا لسبب سوى أنها مقدسة"¹. ولا بد أن نلقي نظرة شاملة أولا على عدد من القصائد التي أشارت إلى القدس منذ بداية هذا القرن، لنكشف الفعل المحرك لصورتها في بناء يرتبط ما قبله وما بعده، وذلك في محاولة لإظهار العالم الذي قدمت فيه، عبر فترات زمنية مختلفة، وهي:

1.1. مرحلة العهد العثماني:

فقد تمثلت المدينة عند الكثير من المفكرين والأدباء خلال هذه الفترة، منارة دينية وحضارية وتاريخية، فهي مركز العالم، ومدينة الله، والانتماء إليها روحي. وقد كانت القدس في هذه الفترة تعد مدينة مقدسة لمكانتها في مختلف الأديان وملتقى الكتب السماوية، انفردت وتميزت عن كل مدن العالم بمكانتها الروحية، بل حولت الفترة العثمانية القدس إلى مدينة عادية، حيث لا نعثر في قصائد شعراء هذه الفترة على قصائد متميزة، فقد نصبت الحكومة التركية في بداية هذا القرن حكاما مستبدين أهملوا مصلحة السكان من الناحية التعليمية والثقافية، كما أن المدارس التي أقامتها كانت لغة التعليم فيها هي اللغة التركية. وكانت نتيجة هذه السياسة المححفة أن أجاد تلامذة المدارس اللغة التركية أكثر من إجادتهم للغة العربية، في حين اضمحل شأن اللغة العربية بين سواد الشعب. مما أضعف الحركة الأدبية².

2.1. مرحلة الانتداب البريطاني: وهي مرحلة الصراع بين العرب واليهود، وتمثلت المدينة فيها لدى الشعراء والأدباء بأنها مدينة التراث والهوية؛ ويعود ذلك لمجموعة من الأسباب، منها عمق الصراع بين العرب واليهود البعد الوجداني في القدس، باعتبارها المكان الذي يمثل الشخصية الوطنية الفلسطينية. كما ارتبطت صورتها بطبيعة الحياة فيها. ومن خلال استعراض مئات القصائد التي نشرت في جريدة فلسطين في عهد الانتداب البريطاني لا نعثر إلا على قصيدتين تحملان اسم القدس، للشاعر إسكندر الخوري، الأولى بعنوان "غانيات

¹ عارف العارف : المفضل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، 1986، المقدمة.

² ينظر المرجع نفسه، ص 385.

القدس"¹، والثانية بعنوان "مساء السبت في القدس"²؛ في حين نعثرت على عشرات القصائد التي تناولت مدينة حيفا ويافا مركزا الحياة الثقافية آنذاك. وفيما يلي أبيات من هذه القصائد التي نشرت في جريدة فلسطين في العام 1920:

بارزات النهود حمر الحدود	عاريات الصدور ضمير القدود
يتخطرن في الشوارع تيهًا	بحلي من أساور وعقود
وبرود شقافة من حرير شفت	عما اختفى وراء البرود
عابثات بالركبتين قصار	عزّت الساعدين حتى الزنود
من بنات اليهود جئن إلينا	من أوربّا بكل زيّ جديد
وبنات قلّدنهن من الأعراب	حتّى غلبن غيد اليهود
مشهد من مشاهد القدس في	غنى عن دلائل وشهود
كلّ يوم نراه بالعين عصرًا	بين باب الخليل والعامود

فقد دخل العنصر الأجنبي بثقافته التي لم يألفها أهل غزة، وكانت القدس في هذه الفترة تمثل الضمير الوطني في الخطاب الفلسطيني، فبقاؤها بقاء الوطن، وزوالها معناه الضياع، فالخوف على ضياع الوطن يتمثل في ضياع عاصمته القدس. ويتأكد هذا المعنى بمزيد من الإلحاح في قصائد الشاعر إبراهيم طوقان وغيره من الشعراء. وكان الصراع على البقاء والاستقلال مع سلطة الانتداب والحركة الصهيونية قد أدّى إلى زيادة الوعي السياسي والاجتماعي.. إن الخطاب الفلسطيني في هذه الفترة يزخر بالألفاظ الدينية، ويتماهي الكتاب والشعراء بحب القدس وتاريخها الحضاري الزاخر وتجارها الإنسانية المتنوعة.

3.1. المرحلة الأردنية:

تركزت النكبة بصماتها واضحة في الشعر الذي كتب بعدها، وكان الأدب حزينا غاضبا لوقوع المأساة، فعكس الشعراء المرارة والحزن، وعاطفة اليأس والحنين. ودفعت الكارثة الشعراء إلى استدرا عطف العالم، فهذا الشاعر برهان الدّين العبوشي يكتب في العام 1949 قصيدة بعنوان "لهفي على القدس الشريف" يقول فيها¹:

¹ اسكندر الخوري البيتجالي : ديوان دقات القلب، مطبعة بيت القدس - القدس، 1923، ص35.

² المصدر نفسه، ص53.

لهفي على القدس الشريف قد عاد كالشيخ المخيف

الصخرة الغراء تندب والقيامة كالخريف

دار الزمان عليهما وعدا على العزّ المنيف

قد أصبح الإنجيل نسيا والمصاحف في الرفوف

أني نظرت فلا ترى غير الكآبة والكسوف

وقد استحضرت **فدى طوقان** مدينة القدس ممتزجة بشخصية السيد المسيح، وأعياد القدس، وصمت أجراس الكنائس. فهي

تخاطب المسيح وتدعوه للانبعاث ورؤية فداحة الظلم الذي يمارسه الكرامون ضد الوارث الفلسطيني. فهي تطلق صرخة في وجه الظالمين

لسكان القدس والفلسطينيين. وتقول: "إلى السيد المسيح في عيده"²

يا سيّد.. يا مجد الأكوان

في عيدك تصلب هذا العام

أفراح القدس

صمتت في عيدك يا سيد كل الأجراس

من ألفي عام لم تصمت

في عيدك إلا هذا العام

فقباب الأجراس حِداد

وسواد ملتف بسواد

القدس على درب الآلام

انطفأت فيه عين الشمس فضل... وتاه

تظهر القدس في القصائد التي قيلت في عهد النكبة مدينة معذبة، هي كالشيخ المخيف والخريف دار الزمان عليها، ومنسية ومليئة

44

بالكآبة والكسوف، وتكرر فيها كلمات مثل: النسيان، غفت، نامت، شبح غراب، فقر، رهبة، سكون، كهف، وخيام، صمت، ملتفة

¹ <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2004/>

² https://www.alsh3r.com/poems/view/14247#google_vignette

بالسواد، تنزف، جلاد، قلب منغلق، لامكتثر. وهذه الكلمات على عكس الكلمات الواردة في القصائد السابقة، مثل: يتخطرون، بحلي وعقود، برود شفاقة، زيّ جديد، غيد، غنى، الأعلام، الفن، الكمان، نحات، الحب، السحر، سكرى، باريس، باب العامود، شارع يافا، وشنلر وغير ذلك. لقد صور الشعر الفلسطيني بعد النكبة أشكال المعاناة لسكان مدينة القدس مصورا ذكريات الماضي والحنين للوطن وأهله.

4.1. مرحلة الاحتلال الإسرائيلي:

تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة تكالب مراكز القوة في العالم لتهويد القدس بالمقابل محاولة الفلسطينيين الخلاص من الاحتلال، لعمق الشعور بالرابط بين الشعب والقدس، فبرزت في الشعر بشكل لافت، وأصبحت محل اهتمام الشعراء العرب، فكتبوا قصائد فريدة عنها برؤيا دينية وسياسية مميزة. وأصبح بعض الشعراء أيقونة في الشعر العربي نظير قصائدهم وحملهم القضية الفلسطينية ورمزية القدس في أعماق كل إنسان عربي مسلم أو مسيحي، من بينهم الشاعر، الذي نظم ثلاث قصائد: "القدس والساعة" و"القدس في العينين" و"إلى أورشليم". وقد صور راشد حسين في قصيدة "القدس والساعة"¹ بشكل سردي يربط بين الأحداث التي توالى على القدس، مبرزاً إيديولوجية القضية وعلاقتها السببية بالقدس والرابط بينها وبين هذا التمسك والتماسك بين طرفين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني. فالقصيدة تتوزع على أربعة مقاطع ركزت على تصوير الاحتلال وظلم وما يقابله من مقاومة وقسوة النتائج؛ يقول:

كانت الساعة في القدس: قتيلا وجريحا ودقيقة

كانت الساعة: طفلا سرق النابالم رجليه

ولما ظل يمشي سرقوا حتى طريقه

كانت الساعة صفرا عربيا.... كانت الساعة ميلاد الحقيقة

.....

صارت الساعة في القدس... عذارى

45

في ثوان حبلت.. في ثوان ولدت

في ثوان.. صارت الساعة في القدس... نضالا وحقيقة

دقت الساعة... دقت

¹ <https://www.aldiwan.net/poem149006.html>

بكت الساعة حبا... وعذابا وتمنت

وإذا الطفل الذي من دون رجلين

على كفيه يمشي.. وعلى عينيه يمشي

حاملا حلما وخبزا وسلاما.. لمقاوم

هامسا أبسط ما صلاه طفل: قتلوا رجلي واغتالوا طريقي

ولهذا... لم يعد لي غير أن أبقى هنا حتى ولو قبرا... يقاوم

.....

تجسد هذه القصيدة المقاومة الفلسطينية للحفاظ على القدس في مقابل احتلال بذل كل جهده لتخطيط المقدسات وإهانة الشعب الأعزل من الوسائل والدعم العالمي في مقابل احتلال مدعوم من مختلف الدول في العالم لتدنيس أشرف بقعة (القدس) . بالقصف والقتل واستخدام الأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا، فالموضوع المسيطر على مستوى قصائده جميعها هو موضوع الصراع بين الحياة والموت، ويأخذ هذا الصراع أشكالا متعددة بين مرحلة وأخرى من حياة الشاعر، فالموت إما أن يكون حبا مخففا أو غربة أو ظلما أو عالم الحياة القديم، والوطن هو منبع الحب الصافي أو وطن الرعاية والضمان، وبين الحياة والموت كانت حياة الشعر ترتبط بقيود عناصر الغربة أو الاحتلال أو القمع السياسي والاجتماعي¹

كما كان محمود درويش أشهر من نسج القدس في خيوط أغلب قصائده، فكان منها ما ركز على تاريخها الديني وكونها مهد الأنبياء والرسالات وخاصة الإسلامي في قصيدة بعنوان "القدس" لإثبات هويتها، لثبت الخطة الإستعمارية التي تريد تجريد القدس من مكانتها، يقول²:

46

أمشي كأني واحد غيري

وجرحي ورده بيضاء إنجيلية. ويدي مثل حمامتين

¹ قسطندي شوملي: الحياة واللا حياة: "الموت واللاموت في شعر راشد حسين، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث"، <https://archive.qsm.ac.il/ArbLanguage/docs/enc/enc1/7===.pdf>

² إبراهيم نمر موسى: مشهدة القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر (دراسة نقدية وإحصائية)، مكتبة كل شيء، فلسطين، 2018، ص

على الصليب تحلقان وتحملان الأرض.

لا أمشي، أطيّر،

أصير غيري في التجلي

لا مكان ولا زمان. فمن أنا؟

أنا لا أنا في حضرة المعراج. لكّي أفكر:

وحده، كان النبيّ محمّد

يتكلم العربية الفصحى.

وماذا بعد؟

ماذا بعد؟ صاحبت فجأة جنديّة:

هو أنت ثانية؟ ألم اقتلك؟

قلت: قتلتي... ونسيت، مثلك، أن أموت.

" فهنا تصوير لخسارة الآخر عالمه وطبيعته: فالتى تصيح جنديّة ، وليس جندياً. بمعنى أن الآخر ، في عمق حقيقته ، مؤنث. ويمكن فهم هذا الاختيار عند مقابلة الأنوثة بالذكرورة في عالم الحرب. كما أن هذا الآخر يخسر ، أمام درويش ، كينونته الطبيعية إذ لم تحضر الأنثى بقوة أنوثتها وبهاء خلقها ، إنما حضرت بهذا الوجه المشوّه واللامتناغم أو اللامنسجم مع طبيعتها ، فضلاً عن عدم الفاعلية أو التأثير وعشية الفعل (ألم أقتلك؟) . نلاحظ السؤال المسبوق بنفي ، ونلاحظ أيضاً أن الفضاء اللغوي المنتج للآخر يتصف بما يلي: ضعف الحضور اللغوي الناجم عن ضعف كثافة اللغة المشكلة لهذا الفضاء ، تأخر حضور الآخر إلى نهاية النص في مقابل حضور (الذات) في البداية ، طبيعة الأفعال الدالة على الآخر (فعل ماض: صاحبت . مضارع تخلى عن طبيعته وتحول إلى ماض متمثلاً في: ألم أقتلك؟) ، سلبية الدلالة وعدم فاعليتها لأن فضاء الآخر حاضر عبر جمليتي استفهام لا تتضمنان أي معرفة: (هو أنت ثانية؟) و(ألم أقتلك؟) ، ولا يوجد أي تمثّل (إسمي) للآخر سوى كلمة (جنديّة) ، والتي أضفت دلالة سلبية له كما أشرت آنفاً¹

¹ شعرية الفضاء في قصيدة «في القدس» لعمود درويش " ، مجلة صحفي الالكترونية ، نشر يوم 16 أفريل 2010

أما القدس عند تميم البرغوثي فهي مركز الحياة بدونها لا يمكن للعالم أن يتنفس، فهي الهوية الدينية لكل الشعوب، ولكن نظرتة المتشائمة غلبت على القصيدة، فكلهم أتاها حالما وعاشقا فمات بها وعلى أرضها حتى كان لها شواهد قبور بعدد التنوع الموجود في التاريخ وعلى مد المكان، يقول في قصيدة "القدس"¹:

في القدس تنتظم القبور، كأنهن شطوط تاريخ المدينة والكتاب تراها

الكل مروا من هنا

فالقدس تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا

أمرر بها واقرا شواهدا بكل لغات أهل الأرض

فيها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق

والتاتار والأتراك أهل الله والهلاك، والفقراء والملاك، والفجار والنسك

فيها كل من وطئ الثرى كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثيتنا

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى، أراك لحت

العين تغمض، ثم تنظر، سائق السارة الصفراء، ما بنا شمالا نائيا عن بابها

والقدس صارت خلفنا!!!

"يحملنا تميم على جناحيه ليحلّق بنا في سماء القدس، لنقرأ بعينه تاريخها المسطور بقبور الأمم الغابرة، التي مرت على المدينة من كل أنحاء الدنيا. فمن من أهل الأرض لم يمر هنا، على اختلاف الأصول والملل؟ وفي استفهام تهكمي وراء ما وراءه من حزن مستتر، نراه يتساءل هل استثنانا كاتب التاريخ أو حتى نسي وجودنا؟ وفي نبرة يشوبها حزن المظلوم، ولوعة المحروم، يطلب تميم من التاريخ أن يعيد النظر مرة أخرى عساه يجد لنا مكانا في كتابه"²

¹ "في القدس" قصيدة شارك بها الشاعر في مسابقة أمير الشعراء التلفزيونية. القصيدة بصوت الشاعر متوفرة في عدد من المواقع بينها موقع يوتيوب.

(www.youtube.com)

² مرام أمان الله: قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي،

<https://www.oudnad.net/spip.php?article2406>

كما صور الشاعر نزار قباني القدس الحزينة في قصيدته عن القدس التي يقول¹ :

يا قدس. يا منارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك، يا مدينة البتول

يا واحة ظليلة مرّ بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس، يا جميلة، تلتفّ بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد..

من يحمل الألعاب للأولاد؟

في ليلة الميلاد...

من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح؟

من ينقذ الإنسان؟

" فالطفلة محروقة الأصابع كأنما أصابتها (منارة الشرائع) فالنار تضيء لأهل الشرائع، ومقرها قباب القدس على تعدد شرائعها،

واختيار لفظ (الشرائع) يدل على وعي عميق باختلاف شرائع الأنبياء لاختلاف أزمنتهم ومجتمعاتهم، ولم يشر إلى العقيدة؛ لأنها واحدة

عندهم جميعاً. وقرن الشرائع بالمنارة لبيان أن رسالة الدين هي تنوير الطريق للناس، وليس لهم أن يسيروا كالعميان في علاقة بعضهم

49

ببعض. وحجارة القدس حزينة من حزن المارة السائرين عليها، ومآذن الجوامع حزينة من حزن مؤذنيها، وأكد نسغ الحياة عندما جعل

القدس الصامدة تحت نير المحتل واحة خضراء غنية بالماء في أرض جدباء (يا واحة ظليلة مرّ بها الرسول) في إشارة إلى الآية ، القرآنية

¹ نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة، ج 3 ، منشورات نزار قباني ، 1993 بيروت ، 161- 164.

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾¹ التي

حط بالقدس في رحلة الإسراء والمعراج، وهي واحة يستظل بها الأنبياء من هجير الحياة ومعاناة الأحياء"². تبين أن الرسول

وهذه قصيدة قصيد زهرة المدائن وغنتها فيروز بعد حرب و هزيمة الجيوش العربية عام 1967 يقول:

لن يقفل باب مدينتنا فانا ذاهبة

لأصلي

سأدقّ على الأبواب

وسأفتحها الأبواب

وستغسل يا نهر الأردن وجهي بمياه قدسية

وستمحو يا نهر الأردن آثار القدم الهمجية

الغضب الساطع آتٍ

وأنا كَلِّي إيمان

الغضب الساطع آتٍ

سأمرّ على الأحرار

بجياذ الرهبة آتٍ

وسنهمز وجه القوة

البيت لنا والقدس لنا

وبأيدينا سنعيد بهاء القدس

بأيدينا للقدس سلام

آتٍ آتٍ آتٍ

¹ سورة الإسراء: 1.

² عبد الكريم محمد حسين: " قصيدة نزار قباني (القدس) لرؤية والواقع " ،

والملاحظ أن تيمة القدس في الشعر العربي المعاصر تعالقت فيها المشاعر بالجانب الروحي والوطني والتاريخي، حيث لم تكن القدس مجرد مكان جغرافي بل كانت رمزا دينيا وحضاريا وقوميا استحضر فيه الشعراء مشاعر الفخر والألم والشوق؛ من خلال تعالق القصيدة المعاصرة بآيات القرآن الكريم أو الكتب السماوية الأخرى. فالقدس قضية ليست قضية أهل فلسطين وغزة فقط بل هي قضية كل غيور على المقدسات ، كما أنها مصدر إلهام لكل من له مشاعر إنسانية اتجاه المقموعين الذين سلبت منهم أرضهم وحقوقهم مثل الشعب الفلسطيني ودفاعهم المستميت وجهادهم في سبيل مكانة القدس والدفاع عنها وعن عرضها لكل من تجرأ على عرضها وحرمة مكانتها، فكان لها في كل زمان ومن بلد شعراء عشقوها ودافعوا عنها

2. القدس بعد (طوفان الأقصى) انتصار 7 أكتوبر 2023:

كان طوفان الأقصى رد فعل قوي وغير متوقع لكل العالم، سعد به أهل غزة وجميع المسلمين والمسيحيين والحقوقيين الذين كانوا يطالبون باحترام القدس بعد التدنيس الذي تعرض له المسجد الأقصى من طرف الصهاينة والتعامل الوحشي الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي اتجاه المدافعين من المرابطين بالمسجد الأقصى والمدافعين عن كرامة الشعب الفلسطيني ووحدته، " إن طوفان الأقصى ليس محض عمل عسكري فحسب، بل هو يقظة وطوفان وجداني وعمل فدائي حضاري، يستنهض التاريخ والهمم، ويعزف على أوتار الحنين إلى التراب المقدس، ويتجاهل جبروت السياسة العالمية وعجرفة السياسيين، إنه ملحمة العصر التي تسطر في صفحة التاريخ خلود الروح الإنسانية المتوثبة لنيل حريتها ولي ذراع غاصبها ومحتله"¹، وقد نتج عن هذا الطوفان غضب عالمي انقسم إلى قسمين مؤيد ومعارض حسب الإنسانية أو المصلحة، كما فتح أعين الشعوب على الأذى الذي يتعرض إليه القدس والتميز العنصري الذي يتعرض له هذه العاصمة المقدسة باسم الدين والتي لأجلها زورت الحقائق وأخفيت عن الناس، ولكن الذي شاهد مليارات من المشاهدين الذين تلقوا صورا بشعة للانتقام ضد شعب أعزل يطالب بأرضه وحقوقه كشف الألاعيب وعدم أحقية الصهاينة بهذه الأرض.

كانت الضريبة باهظة جدا لأهل غزة، والخذلان الذي تعرضت له هذه الأرض المقدسة طيلة عام من الألم والفقد والظلم يقابله صورا بأسلة للجهاد والصبر والتمسك وإيمان بالقضية واعترافا بالطوفان؛ " إن طوفان الأقصى ليس محض عمل عسكري فحسب، بل هو يقظة وطوفان وجداني وعمل فدائي حضاري، يستنهض التاريخ والهمم، ويعزف على أوتار الحنين إلى التراب المقدس، ويتجاهل جبروت

¹ إيناس محروس بوبس، طوفان الشعر .. كيف وثق الشعراء 7 أكتوبر وتفاعلوا

السياسة العالمية وعجرفة السياسيين، إنه ملحمة العصر التي تسطر في صفحة التاريخ خلود الروح الإنسانية المتوثبة لنيل حريتها ولي ذراع غاصبها ومحتلها"¹

وقد تسابق الشعراء لتصوير طوفان الأقصى والتنديد بالعدوان، من بينها الديوان الذي شارك فيه عديد الشعراء العرب، من بينهم الشاعرة الفلسطينية نيفين عزيز طينة تقول:

وحمة الصاروخ والبأس

يومٌ يزف المجد فيه لنا

مستبشرين كأنه عرس

نحن الذين تضافرت معنا

جنّد من الرحمن لا الإنس

في قصيدة تحمل عنوان "طوفان الأقصى" للشاعر الجزائري حسين الأقرع ، إذ يقول:

اضغط بوجه الرجس كل زناد

وأذق رحيق الموت للموساد

طوفان أهل الخير يا أهلي أتى

ليحرر الأقصى من الأوغاد

والخائنون لهم قوافل عزة

ستدكهم دكا بلا ميعاد

ليكون يوم الفتح من أعيادي

¹ إيناس محروس بوبس، طوفان الشعر ،... كيف وثق الشعراء 7 أكتوبر وتفاعلوا معه؟

أما الشاعر السوري عامر الجراح فيستحضر تاريخ الجهاد في الأمة من عهد بدر وخيبر، ويوثق تحديد طوفان الأقصى لملاحم العزة في الأمة وتاريخها المجيد الذي عاث به الصهاينة فسادا بعد أن عاثوا في حمى القدس ودنسوا مسرى رسول الله ﷺ، وفي توثيقه لملحمة الطوفان يستحضر أيام عز تصفع وجوه الغافلين الغارقين في سبات الاعتیاد والهوان، عسى أن تتجدد سيرة الأبطال من عهد سعد والمثنى وصلاح الدين، إذ يقول:

في ديار القدس قد عاث اليهود

غير أن الدين تفديه الأسود

نحن بالله ارتضينا العيش عزا

في زمان عبدت فيه النقود

نحيي في أرض الجهاد اليوم عيدا

منذ بدر وإلى الآن يعود

خيبرٌ فلتشهدى كيف انتصرنا

فلنتبر ما علونا ونبيد

فقد أعاد الشعراء الصور المشرقة لغزة وأمجادها وتاريخها، وافتخروا بالمقاومة الباسلة التي واجه بها أهل غزة الظلم والذي تعرضوا له ، ووصفوا محاولات الصهاينة لمحو معالم المدينة، وازدواجية المعاملة التي تعامل بها العالم مع القضية ودعمها، وكيف غير الطوفان المبادئ والرؤى والمفاهيم ، وتراجع مكانة الإسرائيليين عالميا، وما اقترفوه في حق الشعب الأعزل، والتشويه الذي تعرضت له مدينة القدس المقدسة.

53

خاتمة:

حاولت في هذه الورقة أن أقدم تيمة القدس في الشعر العربي المعاصر في مختلف المراحل مع التركيز على الشعر المعاصر، فكانت هذه النتائج:

- القدس أهم المدن التي تكرر ذكرها في الشعر لقدسيته الحضارية والدينية.

- بقدر قدسية الأرض الفلسطينية والأذى الذي تعرضت له كانت العاصمة القدس أكثرها تعرضا لمحاولة التغييب السياسي، ومحاولة التدنيس .
- كانت القدس أكثر حضورا في الشعر ولكنها في بعض المراحل تكاد تكون غير ذات أهمية، ويعود ذلك لتأثيرات سياسية واستعمارية غيبت المدينة
- أعاد طوفان الأقصى القضية الفلسطينية وجمالية القدس ووحدة الاهتمام الديني والتشارك الحضاري إلى الواجهة عالميا وليس فقط عربيا بعد الغزو الثقافي والتشاغل العصري.

قائمة المصادر والمراجع :

54

أ- القرآن الكريم .

ب- الكتب

1- / البيتجالي ، اسكندر الخوري : ديوان دقات القلب، مطبعة بيت القدس - القدس، 1923.2- / موسى ، إبراهيم نمر: مشهدية القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر (دراسة نقدية وإحصائية) ، مكتبة كل شيء ، فلسطين ، 2018 .3- / العارف ، عارف: المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، 1986.4- / قباني ، نزار : الأعمال السياسية الكاملة، ج 3 ، منشورات نزار قباني ، 1993 بيروت ، (656ص).

ج- / المواقع الالكترونية :

5- / أمان الله ، مرام : قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي،

<https://www.oudnad.net/spip.php?article2406>

6- / شوملي ، قسطندي : "الحياة والاحياء : الموت واللاموت في شعر راشد حسين، موسوعة أبحاث ودراسات في

الأدب الفلسطيني الحديث"،

<https://archive.qsm.ac.il/ArbLanguage/docs/enc/enc1/7===.pdf>

7- / شعرية الفضاء في قصيدة «في القدس» لمحمد درويش، مجلة صحفي الالكترونية ، نشر يوم 16 أبريل 2010،

<http://www.sahafi.jo/arc/art1.php?id=2f0fe42f971b5d9617c9a55bef20ab3933a8e>

369

8- / في القدس " قصيدة شارك بها الشاعر في مسابقة أمير الشعراء التلفزيونية. القصيدة بصوت الشاعر متوفرة في عدد من

يوتيوب.

موقع

بينها

المواقع

www.youtube.com

9- / حسين ، عبد الكريم محمد : قصيدة نزار قباني (القدس) لرؤية والواقع،

<https://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/491.doc>

10- / بوبس ، إيناس محروس : طوفان الشعر .. كيف وثق الشعراء 7 أكتوبر وتفاعلا

<https://www.aljazeera.net/culture/2024/10/8/معهم؟>

11- / <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2004/>

12- / https://www.alsh3r.com/poems/view/14247#google_vignette

13- / <https://www.aldiwan.net/poem149006.html>